



تطور النشاط البدني الرياضي في العصور القديمة .

الدكتور : يحيى السعيد

رئيس قسم التربية البدنية والرياضة بباتنة

أستاذ محاضر بقسم التربية البدنية والرياضة، جامعة باتنة

الملخص

تهدف هذه الدراسة إلى معرفة أغراض وتطور أهم النشاطات البدنية والرياضية الأكثر ممارسة في العصور القديمة بصفة عامة، والمجتمع البدائي والحضارتين الفرعونية والعراقية. كما كان الحال عند المجتمع البدائي، والحضارتين الفرعونية، وبلاد ما بين النهرين المتميزتين بالفنون والطب والزراعة وفن العمارة والرياضة.

Résumé

Le sujet développe l'évaluation des activités physiques et sportives à travers certaines normes de civilisations : ère primitive la civilisation des pharaons et la civilisation de babylone.

L'étude présente les formes aussi diverses que multiples activités physiques et sportives qui ont caractérisé chaque période historique dans son histoire singulière au plan sportif.

تطور النشاط البدني الرياضي في العصور القديمة .

مقدمة :

من الحقائق المسلم بها، أن التراث الحضاري القديم هو الركيزة الأساسية التي ينبغي أن تبنى عليها المجتمعات الحديثة سياستها الإنمائية، وترجع إليها وضع مخططاتها لكل تطوير، وإن مراجعة كل حصيلة قديمة للفكر الإنساني ومنجزاته على مر العصور ومناقشتها واستيعابها للخروج منها بتقويم جامع، يضم المفاهيم والمحتويات والأساليب والطرق والأنشطة الممارسة، حيث يشمل البرامج والمناهج ما تم منها وما لم يتم وما استكمل منها وما نقص.

نقول أن هذه النزعة وتلك المحاولة ما هي إلا المنفذ الصحيح الذي يستطيع الفكر الإنساني أن يلججه إلى مراتب أرقى ومراحل أرفع، أوهي الأسلوب الذي لا يمكن بغيره للحضارة أن تنمو وتتقدم، ولا يتيسر للإنسان أن يحقق ما يحتاجه من معارف ومطالب عن طريق خبراته الذاتية المباشرة وأن يرسم صورة واضحة لحياته أو شكلا معبرا لمجتمعه، كما لا يستطيع أن يتخذ لنفسه فلسفة تناسب روح العصر الذي يعيشه إلا بإطلاعه على الماضي وأمجاده ومعرفة التاريخ وأحداثه، وأن يرجع إلى مبادئ الأولين ومعتقداتهم وجهودهم بما فيها من نجاح وفشل، ويدرس في عمق واتساع العهود التي مرت بها جماعته والعهود التي قطعها مجتمعات أخرى تحت ظروف مغايرة وأن يرجع إلى ما بذلته البشرية من محاولات حتى وصلت إلى ما هي عليه من علم ومعرفة وخبرة ومهارة ثم يقارن بين هذا وذاك.

وتاريخ النشاط البدني الرياضي في الحضارات القديمة سجل حافل بالأفكار والآراء ويحوي تاريخ الفكر التربوي في ميدان يعد اليوم في صدارة أساليب إعداد النشء للحياة، كما يعتبر عنصرا من عناصر التقدم الاجتماعي، ألا وهو التربية الرياضية، إذ لا يستطيع أحد أن يدرك مفاهيمها الحديثة أو يستوعب نظريتها وطرقها الصحيحة، إلا إذا ألم بأنواع الفلسفات والمبادئ التي تحكمت فيها، وسيرتها خلال العصور والأجيال القديمة، لقد مرت الإنسانية بعدة مراحل حياتية تراوحت بين العفوية أحيانا والقصد أحيانا أخرى، غير أن العامل الثابت الذي لا يتغير بتغير العصور هو عامل النشاط البدني الرياضي الذي شغل حيزا كبيرا في حياة المجتمعات القديمة، كالعصر الحجري، الحضارة الفرعونية، حضارة ما بين النهرين، الحضارة الفارسية، والحضارة الصينية وغيرها من الحضارات.

وبما أن النشاط البدني الرياضي مظهرا من مظاهر الحياة الاجتماعية، فقد كان الإنسان البدائي يمارس بشكل عفوي غير مقصود، الغاية منه الحاجة لتنمية البدن لمجابهة المصاعب أي استمراره في البقاء، فالركض وراء الفريسة نشاط بدني الغاية منه الصيد، والرقص نشاط بدني الغاية منه العلاج. وإذا جئنا للحضارات القديمة سواء الفرعونية أو العراقية أو الفارسية أو الصينية أو غيرها، فنرى أن سلطة القوة والحركة كانت هي السائدة واصطبغ النشاط البدني الرياضي بالطابع الديني - الاحتفالات وفق طقوس دينية - أحيانا، والاتجاه المهني النفعي - النشاط الممارس - أحيانا، والطابع العسكري - الإعداد للحروب - أحيانا أخرى.

فالتاريخ يقرب إلينا الأزمنة البعيدة ويصور لنا الظروف فيها بما يساعدنا على تقويم ما وصلنا إليه، كما يساعد على إلقاء الضوء على معالم الطريق والاهتداء إليها، لهذا سنتناول بالدراسة في هذا البحث

ما خلفه لنا الفراعنة والعراقيين القدماء من أدلة أثريه ونصوص مدونة لكي نقف على أبعاد هذا النشاط الحيوي الذي تعتز به الحضارة الفرعونية وحضارة وادي الرافدين، وتعطينا تصورا كاملا على تطور النشاط البدني الرياضي عند الإنسان في المجتمعات البدائية، التي سنحاول من خلال هذا البحث الإجابة على التساؤل التالي: فماهي ألوان النشاط البدني الرياضي وأغراضه وتطوراته المختلفة في المجتمع الحجري والحضارة الفرعونية وحضارة وادي الرافدين؟.

في المجتمع البدائي "العصر الحجري" : 1 / النشاط الرياضي

دلت بقايا الحياة اليومية التي تجمعت بين طبقات الأرض ورسمت على الصخور، وبعد تجميعها وإخضاعها للدراسة وترتيبها ترتيبا زمنيا، اتضح أن هذه الحقبة قد مرت بثلاث مراحل¹ :

المرحلة الأولى : تميزت بعدم استقرار الكائن البشري في مكان معين فقد كان دائم التنقل بحثا عن الطعام والأمان بجسد عارية عرضة لمختلف الظواهر الطبيعية، وتمثلت وسائل دفاعه عن نفسه في عصي وحجر، وبذلك كان يعيش في فزع من البيئة المحيطة به على الدوام².

المرحلة الثانية: تميزت بنوع من الاستقرار، حيث أخذ الإنسان البدائي من الكهوف بيوتا، ومن الجلود لباسا، وهذا الانتقال من عدم الاستقرار إلى استقرار جعله يبتكر بعض الأدوات كإكتشافه النار واتخاذها من الحجارة سهاما، وهي تمثل العصر الحجري القديم³.

1. Maurice Vidal, *L'épopée des jeux olympiques*, éditions Messidor, Madrid, Espagne,, 1992 P. 9.

2. جون. أ. هامرتن، تاريخ العالم، المجلد 2، ترجمة وزارة المعارف العمومية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، بدون تاريخ، ص. 36.

3. نفس المرجع، ص. 37-38.

المرحلة الثالثة : وفيها تمكن الإنسان من ترويض البيئة المحيطة به بعد أن شكل من الطين آنية يحفظ بها طعامه، ومن الخشب أقوس وسهاما يستخدمهما في القتال عن بعد، مما جعله في مأمن من المخاطر التي كان يتلقاها حين يصطاد ملتجما بفريسته، واستخدم الأرض في زرعه، واختار من الحيوانات من يستأنس به ويساعده في عمله¹.

ومن خلال استقراءنا لشواهد تاريخ حياة الإنسان البدائي نكتشف أنها حياة امتازت بالعفوية والضرورة، مما يجعلنا نقول أن ممارسة النشاط البدني والرياضي لا يمكن الجزم بوجوده لغياب الأدلة التي تثبت ذلك، فالإنسان البدائي لم تكن له فلسفة تربوية واضحة، إذ كان يسيطر على حياته بغرض حيوي فعال يدفعه للمحافظة على البقاء باستخدام أدوات بسيطة وجافة، وهذا بالاستثناء على الملاحظات عن الحياة في العصر الحديث وكذلك التي جمعت عن سكان أستراليا الأصليين، وسكان جزر فيمي، والإسكيمو، ورجل الغابة الإفريقي، ويعتمد علماء الأجناس على أن هذه المجتمعات على درجة من التخلف في حضارتها تماثل ما كان عليه إنسان ما قبل التاريخ².

1-1/ أغراض النشاط الرياضي في العصر الحجري :

وقد تمحورت أغراض الحركة الرياضية في العصر الحجري في ثلاث جوانب هي :

1. حسن أحمد الشافعي، تاريخ التربية البدنية في المجتمعين العربي والدولي، منشأة المعارف بالإسكندرية، 1998، ص12.
2. نجم الدين السهر وردي، الموجز في فلسفة وتاريخ التربية البدنية والرياضية، دار الكتب للطباعة والنشر، بغداد، 1980، ص9-11.

القوة البدنية : شكلت حيزا كبيرا في حياة الإنسان البدائي نظرا لقسوة الحياة اليومية والبيئة الطبيعية، ولأنها كانت يتوقف عليها استمراره في البقاء، كذلك كان بقاء العشيرة يعتمد على تمتع أعضائها بصفات جسدية كالرشاقة والقوة والنزعة والطاقة اللازمة لمجابهة المصاعب.

الانتماء للجماعة : وهو شعور فطري لحاجة الإنسان الاجتماعية وهذا ما ساهم بشكل كبير في بلورة تقاليد القبيلة، فكانت تحركاتهم الجماعية وأهداف الألعاب والرقصات بمثابة أداة استغلها قادة القبائل بمهارة لتنمية الروح الجماعية.

الترويح : فتمثل في الرقص واللعب اللذان كانا ينبعان من باعث ديني محض.

1-2/ تطور النشاط البدني الرياضي :

امتازت تلك الحقبة بغياب المؤسسات التربوية أو حتى الرجال القائمين على تربية النشء وإعداده، حيث اقتصرت هذه المهمة على الوالدين فقط فالأب كان يعلم أولاده الذكور الصيد باستعمال الرمح وتنمية قدراتهم البدنية للدفاع عن القبيلة، في حين أن الأم كانت تعلم بناتها طريقة الاعتناء بالبيت وكذا تربية الأولاد حتى سن السابعة أو الثامنة.

وقد كانت الطبيعة أحد العوامل الرئيسية لدعم النشاط البدني وذلك مما يسرت للطفل البدائي من معيشة تقربه من عناصر استغلت كجزء من تربيته، إذ وفرت ما يثير فيه التحدي، فقد كانت بيئته مليئة بالأشجار والأنهار وبالمساحات الشاسعة من الأراضي، مما أتاح له فرصا للتسلق والسباحة والعدو، وكذلك كانت بمثابة أستاذ كبير، كما كانت اختيارا (انتقاء) دقيقا يقضي على الضعيف ويبرز الممتازين ويقرر البقاء للأصلح.

وفي ظل هذه الفوضى العفوية فقد ظهر جليا أن الشيء الذي يأخذ جانبا من التنظيم، هو تلك الحفلات التي كانت تقام احتفالا ببلوغ الفتیان سن المراهقة وترشيحهم لرئاسة القبيلة وتسير وفق تعليمات محددة¹.

1-3/ الألعاب في العصر الحجري :

رجوعا للفطرة البشرية التي تمثل بطبعها اللعب وكذا بعض الدراسات التي بينت الأهمية البالغة للعب في حياة البشر والأطفال خاصة فقد كانت بمثابة وسيلة إعداد لهم مسؤوليات البالغين وبصفة خاصة ألعاب المحاكاة التي احتلت جانبا كبيرا من نشاط الصغار في البيئات الفطرية التي تعيش حاليا، إذ يلهون كثيرا بتخيل ممارسة الصيد (الحيوانات، الأسماك) وصناعة الأسلحة².

كما لا يفوتنا ذكر المكانة الكبيرة للعامل الديني في حياة أفراد تلك الحقبة، ودليل ذلك الرقصات التي كانوا يؤدونها ويعتبرونها طريقة اتصال بالآلهة، ويعتبر الرقص نوعا من الصلاة بجانب أنه وسيلة من وسائل الترويح والتألف الاجتماعي. ومن الرقصات الشائعة آنذاك تلك التي كانت تتميز بأغراض معينة تعمل على تحرير الجسم والنفس من الأرواح الشريرة، وفي كثير من الأحيان يلجأ طبيب القرية أو كاهنها بأداء رقصة فردية لطرد الألم والأذى عن أحد المرضى من أبناء القبيلة³.

1. أمين أنور الخولي، أصول التربية البدنية والرياضية- المدخل-التاريخ-الفلسفة، دار الفكر العربي، القاهرة، 2005، ص193.

2. جون. أ. هامرتن، تاريخ العالم، المجلد2، ترجمة وزارة المعارف العمومية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، بدون تاريخ، ص61.

3. وهيب إبراهيم سمعان، الثقافة والتربية في العصور القديمة، دار المعارف، القاهرة، 1961، ص110.

4-1 / طرق التعليم في العصر الحجري :

كما سبق وأن ذكرنا أن إعداد الأطفال كان يعتمد على آبائهم فقد كانت طريقة التعلم الوحيدة تعتمد على التقليد اللاشعوري للكبار في حركاتهم ورقصاتهم، والطرق التي يسلكونها في عملية الصيد. ومثال ذلك تحمس الطفل في تلك الفترة لرمي القوس والنشاب على غرار ما يقوم به والده وهو يستخدم سلاحه الكبير، ووجد في ذلك وسيلة بهيجة للتدريب على مهارة سيستخدمها جديا في حياته المستقبلية.

2 / النشاط البدني الرياضي في الحضارة الفرعونية

المعروف عموما عن مصر أنها أصل الحضارات، وحتى عهد قريب لم يكن التاريخ الحديث قد اكتشف بعد عن ما تخفيه هذه الحضارة من أسرار، وهذا لعدم فهم الكتابة الهيروغليفية* ما صعب من الاطلاع وتفسير ووصف تلك الحضارة. ورغم أن الكتابات الهيروغليفية اكتشفت مسجلة على أوراق البردي وعلى الأحجار، إلا أن طلاسما كانت غامضة حتى عثر جنود الحملة الفرنسية في عام 1800م على حجر الرشيد* المشهور، وكان قد كتب بلغات ثلاثة اللغة اليونانية واحدة منها، فأمكن بذلك ترجمة ما جاء فيه ويرجع تاريخ الآثار إلى حوالي 5000 سنة قبل الميلاد¹.

* كلمة هيروغليفية : تعني "نقش مقدس" (من الإغريقية)، والمصطلح كما يستخدمه دارسو نظم الكتابة يدل على فئة من نظم الكتابة التصويرية تدرج تحتها الكتابة الهيروغليفية المصرية ونظم كتابة أخرى، تدل الهيروغليفية على نظام الكتابة الذي استعمل في مصر القديمة لتسجيل اللغة المصرية.

* حجر الرشيد : هو حجر نقش عليه نصوص هيروغليفية وديموطيقية ويونانية، كان مفتاح حل لغز الكتابة الهيروغليفية، سمي بحجر رشيد لأنه اكتشف بمدينة رشيد الواقعة على مصب فرع نهر النيل في البحر المتوسط.

1. محمد خير علي مامسر، الموسوعة التاريخية لتطور الحركات الرياضية في الحضارات القديمة والحديثة، دار وائل للطباعة والنشر، عمان، الأردن، 2001، ص 13-14.

وفي حوالي 1500 سنة قبل الميلاد بلغت مصر أوج عظمتها وأخذت الدولة في التوسع لتجتاح اثيبيا جنوبا وتصل إلى نهر الفرات شرقا مقتحمة حدود الدولة البابلية، لتمر بعد ذلك بفترة انكسارات حيث غزاها الآشوريين عام 800 ق م لتسترد استقلالها عقب اضمحلال الإمبراطورية الآشورية¹.

وقد أسهم المصريون بصفة خاصة في تقدم العلوم والعمارة والصناعة كما وضعوا كثيرا من الأسس التي تقوم عليها الزراعة والري².

ولتذكير فإن ما توصلت إليه الحضارة المصرية القديمة لازال العلم الآن عاجزا عن تفسيره كبناء الأهرامات والتحنيط، وقد اتسم النظام الاجتماعي في مصر القديمة بالطبقية واتساع الفروق بين طبقاته الثلاث المكونة للمجتمع المصري القديم³.

الطبقة الحاكمة والمتمثلة في الملك وحاشيته وأقاربه والوزراء والكهنة وقادة الجيش، وطبقة الحرفيين والفلاحين وكانت تشكل الأغلبية الساحقة، وطبقة العبيد المسخرة لخدمة الملك والأشراف.

2-1/ أغراض التربية لدى الفراعنة :

لاشك أن تميز المصريين القدامى في الرسم والشكل واستعمالها كأدوات لتخليد المظاهر الحياتية في تلك الحقبة كان له عظيم الأثر في تطوير التربية عموما والتربية الشكلية خصوصا، وكلما ازداد التطور قابلته ضرورة ملحة في تسجيل الأحداث وقد أوكلت هذه المهمة للكتاب الذين

1. نفس المرجع، ص. 15-16.

2. أحمد محمد عوف، الحضارة المصرية القديمة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1997، ص. 71-76.

3. نفس المرجع، ص. 87.

عملوا معاملة خاصة حيث سمحت لهم مهنتهم بالانتماء للطبقة الأولى¹، وأصبحت المقدرة على الكتابة مؤهلا يتيح لصاحبه مكانة سامية ومركزا مرموقا ويعطيه الفرصة لكي يرقى من طبقته.

وبالتالي فقد انحصر غرض التربية الشكلية في تعلم الكتابة والقراءة فكان طلب العلم سبيلا في السعي وراء النفع العملي لرفع المستوى الاجتماعي للفرد أكثر من المتعة بالحصول على المعرفة لذاتها أو للتذوق الثقافي.

وقد أنشئت مدارس للدراسة المتقدمة لطبقة الكهنة، وذكر بعض المؤرخين أن المدرسة في مصر القديمة كانت تسمى (بيت التعليم)، وكان منهاج الدراسة يشتمل على الدين وآداب السلوك والقراءة والكتابة والحساب والنشاط الرياضي، وذلك في المدارس الأولية².

كما قامت أيضا إدارات حكومية لتدريب كبار الموظفين الذين يمثلون طبقة النبلاء كي يتمكنوا من أداء المهام المنوطة بهم، والتي تمثلت في تحقيق العدالة والمحافظة على النظام وتحصيل الضرائب والإشراف على مشروعات البناء، كما كان يناط بهم القيام بوظيفة الكهنة في كثير من الأحيان³.

2-2/ أغراض النشاط البدني الرياضي لدى الفراعنة :

كما سبق وان رأينا أن طبيعة العمل كانت تحدد نوع التربية التي سيتلقاها، وبالتالي فقد غابت الأغراض المتعلقة بالنشاط البدني الرياضي بشكل

1. حسن أحمد الشافعي، الموسوعة العلمية في إدارة وفلسفة التربية البدنية والرياضية، ج3، مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية، مصر، 2001، ص17-18.
2. سليم حسن، مصر القديمة، ج4، دار الكتب المصرية، مصر، 1984، ص27.
3. حسن أحمد الشافعي، الموسوعة العلمية في إدارة وفلسفة التربية البدنية والرياضية، ج3، نفس المرجع السابق، ص32.

واضح من منهاج التربية في ذلك العصر، ففي معظم الأحوال كانت نوعية المهنة هي التي تحدد نوع التدريب البدني الرياضي الذي يتلقاه¹، ومع أن المصريين حققوا قدرا من التقدم في الطب إلا أن هذا التقدم كان يعطله ما كانوا يربطونه به من عقائد سحرية وقوى غيبية (غامضة).

نظرا للنظام الطبقي الذي كان سائدا آنذاك، فقد اقتصرت التربية على طبقة محظوظة من الشعب ممن يقضون سنوات عديدة في التدريب، فكان المدرسون المهرة تناط بهم دروس أبناء الأسر المالكة والنبلاء، وهكذا لم تتح الفرص الدراسية لعامة الشعب فكانت الأسرة هي التي تتولى تربية أبنائها وتدريبهم على الحرف التي سيمارسونها مستقبلا، أما الفتاة فكانت تقتصر مهنتها على الأعمال المنزلية وهو تقريبا ما كان سائدا في المجتمعات البدائية.

2-3/ أنواع النشاطات الرياضية لدى الفراعنة :

واحتلت الرياضة مكانة مهمة في حياة المصريين القدامى، وخير دليل على ذلك ظهورها بشكل بارز في برنامج الاحتفالات الدينية التي كانت تقام بمناسبة العام الجديد، حيث كان يجتمع فيه جميع أفراد الشعب من نبلائه إلى عامته (الطبقات الثلاث)². وقد كانت طبقة المحاربين تستخدم الألعاب والرياضات بغرض تنمية أجسامهم استعداد للحروب ويمارسون تمارين السرعة والقوة والمرونة، وكانوا يدرّبون على المصارعة وعلى الرقصات والمناورات، وقد وصلت المصارعة لديهم إلى درجة فنية عالية، ولم يقتصر

1. أمين أنور الخولي، أصول التربية البدنية والرياضية- المدخل-التاريخ-الفلسفة، دار الفكر العربي، القاهرة، 2005، ص196.

2. محمد خير علي مامسر، الموسوعة التاريخية لتطور الحركات الرياضية في الحضارات القديمة والحديثة، دار وائل للطباعة والنشر، عمان، الأردن، 2001، ص13-17.

الأمر على استخدام المحاربين لها للإعداد البدني، بل كان المحترفون يمارسونها لتسلية المشاهدين، وقد كانت السباحة من أهم الرياضات الممارسة آنذاك، وهذا ما تبرزه الرسومات والكتابات الهيروغليفية التي صورت في أحدها مطاردة رمسيس الثاني للجيش عبر أحد الأنهار، حيث كانوا يفرون سابحين، كما اشترك عامة الشعب في ممارسة الصيد والقنص وصيد السمك وان كان هدفهم الأساسي هو الحصول على القوة¹.

ولقد أوضح الأثري "ايرمان، Erman" أن المصريين القدماء قد ولعوا بالصيد والقنص، وصيد الطيور والأسماك، وكانت أداة الصيد هي الرمح والقوس والسهم².

وكشأن الشعوب البدائية القديمة فقد كان للرقص مكانة مرموقة لدى المصريين القدماء، غير أن الرقص امتاز في عهدهم بالتصنع، إذ يكاد يخلوا من الحركة، ولقد ذكرت (ايرينا لكسوف - I. Lexova) في دراستها عن الرقص المصري القديم "أنه ينقسم إلى إحدى عشرة نوعا من الرقص لدى الفراعنة"³.

في حين أن الألعاب لدى الأطفال فهي تشبه إلى حد كبير ما يستعمله أطفالنا الآن في اللعب كالدمى، أما الفتيان والفتيات فكانوا يمارسون الحركات البهلوانية الأرضية والجمباز، ومن هم أكبر سنا فكانت تنظم لهم مباريات في المبارزة ورفع الأثقال⁴.

1. كرار حيدر محمد، موسوعة الألعاب الرياضية، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، 2005، ص118.

2. Erman, Adalf, *life in incient Egypt*, dover pub. Inc, N.y, 1960 ; p. 59.

3. إيرينا لكسوف، الرقص المصري القديم، ترجمة، محمد جمال الدين مختار، مراجعة، عبد المنعم أبو بكر، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، القاهرة، 1961، ص173.

4. أمين أنور الخولي، الرياضة والحضارة الإسلامية، دار الفكر العربي، القاهرة، 1995، ص29.

4-2/ طرق النشاط الرياضي لدى الفراغنة :

إن الملاحظ للمنهاج المتبع في التربية في العهد الفرعوني يرى خلوه من النشاط البدني الرياضي كمادة مستقلة، أما الحركات البدنية الشكلية التي كانوا يقومون بها فقد وجد أنها تعزى أساسا إلى قيام الصغار بمحاكاة أو تقليد الكبار إلى تشجيع آبائهم على ذلك¹، أما طبقة الجنود فكانت تتلقى تعليمها وتدريبها في الفنون العسكرية على أيدي المحاربين القدماء المحترفين وكان معظمهم من الجنود المأجورين².

وكان الصيد هو الرياضة الأثيرة للطبقة العليا سواء الصيد البري للحيوانات بالقوس والسهم والحراب، أو الصيد البحري كصيد الطيور البحرية أو الأسماك أو حتى أفراس النهر³.

إن ما نستخلصه من طرق ممارسة النشاط البدني الرياضي في الحضارة المصرية القديمة هو عدم ثبوت أدلة واضحة المعالم تشير الى ممارسة النشاط الرياضي بطريقة معينة، وهذا ما ذهب إليه بعض المؤلفين الأجانب عن النشاط البدني الرياضي في مصر القديمة مشيرا إلى "أنها لم تكن جزءا من أي منظومة تعليمية"⁴، لهذا فطرق الممارسة في تلك الحقبة كانت بمثابة أداة لاستكمال أنشطة العمل اليومي، التي كانت تهدف إلى تحقيق أربع توجهات رئيسية، توجه ديني أي المراسيم

1. أمين الخولي، محمود عنان، المعرفة الرياضية، دار الفكر العربي، القاهرة، 1999، ص54.
2. حسن أحمد الشافعي، تاريخ التربية البدنية في المجتمعين العربي والدولي، منشأة المعارف بالإسكندرية، مصر، 1998، ص117.
3. جون.أ.هامرتن، تاريخ العالم، المجلد2، ترجمة وزارة المعارف العمومية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، بدون تاريخ، ص67.
4. أمين أنور الخولي، أصول التربية البدنية والرياضية - المدخل-التاريخ-الفلسفة، نفس المرجع السابق، ص199.

والاحتفالات التي كانت تقام في المناسبات الدينية، توجه ترويجي كالرقص في الحفلات الخاصة والولائم ومناسبات الزواج، توجه عسكري وتتمثل في إعداد الجنود البدني، أما الاتجاه الرابع فيتمثل في التوجهات العامة (المهني النفعي) المتمثلة في ممارسة عامة الشعب للصيد بأنواعه البري والبحري بهدف الحصول على قوتهم وغذائهم اليومي¹.

03/ النشاط الرياضي في حضارة العراق القديمة "بلاد ما بين النهرين":

نشأت هذه الحضارة قبل حوالي أربعة آلاف سنة قبل الميلاد، وتعرف بحضارة آشور، نينوى، بابل، ولعل الموقع الجغرافي لبلاد ما بين النهرين سمح لها أن تحتل مكانة مرموقة، فكونها تقع بين نهري الدجلة والفرات، جعلها تتمتع بخصوبة الأراضي وغازرة الإنتاج الفلاحي مكنها من احتلال مكانة هامة في التاريخ البشري شأنها شأن مصر، ومن بين أهم العوامل التي مكنت من ازدهار هذه الحضارة وفرضها على العالم المعروف عندئذ كونها اعتبرت ممرًا تجاريًا يربط بين الهند في الشرق، وسوريا ومصر في الغرب، وبلاد العرب جنوبًا، وأرمينيا شمالًا².

وبينما كانت مصر تعبد الفراعنة وغيرهم من الآلهة كانت بابل وأشور تعبد آلهة أعمال ملوكها المحاربين، وقامت ببناء القصور لهم بدلًا من إقامة المعابد والمقابر لآلهتها، وقد اهتم حكمهم بالقسوة وكانوا أول من قام بالإستيلاء على أراضي المستعمرات وطرد أصحابها منها، وإسكانهم

1. Wilkinson Gardener, *Manners and customs of ancient Egyptians*, London, 1940, P10- 32 /

عن محمد خير علي مامسر، نفس المرجع السابق، ص14.
2. محمد خير علي مامسر، الموسوعة التاريخية لتطور الحركات الرياضية في الحضارات القديمة والحديثة، دار وائل للطباعة والنشر، عمان، الأردن، 2001، ص23.

في أنحاء الإمبراطورية كي تسهل عملية التحكم فيهم¹، ونظرا لما كانت تتمتع به بابل من مكانة تجارية عظيمة فقد حظي التجار بمراكز هامة لدى الطبقة الحاكمة ممثلتا في الملك الذي كان يملك سلطة مطلقة.

3-1/ أغراض التربية في بلاد ما بين النهرين :

كما كان عليها الحال في الحضارة المصرية القديمة فقد اتسمت التربية بالاتجاه المهني الصرف الذي كان يرمي لإعداد الفرد للمهنة التي كان سيقوم بها مستقبلا، في حين أن الاختلاف الكبير كان في ظهور الترجمة، وهكذا كانوا يحصلون على أفكار الشعوب التي تستوطن البلاد الأخرى، وبذلك أحرزوا تقدما كبيرا في فنون الزراعة والعلوم، وحققت تقدما ملموسا في الأدب والهندسة والحساب والتعدين والتنجيم والطب القائم على السحر والشعوذة²، بالإضافة إلى ازدهار فن العمارة كما يظهر في إنشاء أبراج المعابد والحدائق، مثل برج بابل، والحدائق المعلقة والتي تعتبر من عجائب الدنيا السبعة.

ويشير (محمد خير علي) في دراسته في مجال القانون والإدارة والتنظيم "بأن البابليين هم الذين وضعوا أقدم النظم القانونية ونظموا الأعمال الحكومية بدقة"³، ومع هذا لم يظهر التقدير للتربية كعملية للثقيف وتذوق الفرد لمتعة الحياة.

1. أمين أنور الخولي، أصول التربية البدنية والرياضية - المدخل - التاريخ - الفلسفة، نفس المرجع السابق، ص 217-219.

2. محمد خير علي مامسر، نفس المرجع السابق، ص 22-24.

3. محمد خير علي مامسر، نفس المرجع السابق، ص 23.

3-2/ أغراض النشاط الرياضي في العراق القديمة :

إن الباحث في تاريخ الحركة الرياضية لحضارة بلاد ما بين النهرين يجد بأنها امتازت بثلاث توجهات رئيسية:

توجه مهني : ارتبط غرض النشاط الرياضي فيه ارتباطا وثيقا بنوع النشاط الممارس، حيث كان النشاط البدني من نصيب الفلاحين والحرفيين كي يخدموا الأرض ويؤدوا الأشغال المرجوة منهم.

توجه عسكري : فكان الضباط يمارسونها لغرض الحفاظ على مكانتهم المرموقة في وسط المجتمع البابلي والدفاع عن البلاد.

توجه ديني : أما الكهنة والأشراف والأغنياء وقد فضلوا فيه التدريب العقلي، وممارسة بعض الألعاب الرياضية التي يغلب عليها الجانب الديني كالرقص في مناسبات الزواج المقدس وحفلات رأس السنة.

3-3/ تطور النشاط الرياضي في العراق القديمة :

يكفي الإطلاع على الغرض كي نتمكن من وضع صورة لحلة النشاط الرياضي، فقد نالت قدرا ضئيلا من التنظيم فيما كانت عليه المدارس التي يديرها الكهنة في المعابد، وفيما عدى ذلك فقد كان التعليم يتم بطريقة التدريب المهني الذي كان يتولاه الأب، وكان المحارب يتدرب أثناء الخطط العسكرية والصيد، وقد برع في طرق صيد الحيوانات باستخدام السهام والرماح وغيرها من أدوات الصيد¹، حيث يتولى ذوي الخبرة من قدماء الجنود تدريب الجنود، كذلك كان أبناء النبلاء يمارسون اللعب والسباحة.

1. عبد العزيز صلاح سالم، الرياضة عبر العصور تاريخها وأثارها، مركز الكتاب للنشر، القاهرة، 1998، ص27.

3-4 / النشاطات الرياضية السائدة في بلاد ما بين النهرين :

ارتبطت النشاطات الممارسة ارتباطا وثيقا بالتحضير العسكري فكان الرماة يتدربون على الرمي في استخدام الرماح والمقلع والفروسية وقيادة العربات، وقد وجدت بعض الأدلة في المخلفات الأثرية التي خلفها الأسلاف العراقيون القدماء تثبت أن الشباب من أبناء الطبقات العليا كانوا يتابعون تدريباً على السباحة والرماية وركوب الخيل ورياضة التجديف، حيث كان السفر بالزوارق والسفن واستعمال الأشرعة معروفاً قبل أربعة آلاف قبل الميلاد¹.

كما ارتبطت الكثير من الأنشطة الممارسة بالمناسبات والأعياد الدينية القديمة، وقد أقدمت شعوب هذه المنطقة على ممارسة ألوان النشاط البدني والرياضي المتصل بتنمية اللياقة البدنية، كالمصارعة، والملاكمة، واستعمال الآلات والأسلحة الحادة، وكانت لهم أساليبهم في الصيد، وبخاصة صيد الأسود، كما مارسوا تدريبات بدنية في أوقات فراغهم وكذلك مارسوا صيد الأسماك، والسباحة، وبعض الألعاب المائية².

غير أنه توجد دلائل تشير الى أن الرياضة عند البابليين والأشوريين احتلت مكانة أقل مما كانت عليه لدى الشعوب البدائية نظراً لأن فن الكتابة والترجمة قد أتاح للكهنة والأشراف والأغنياء من التجار الفرصة للتبوء المراكز المرموقة في المجتمع، حيث أدى ذلك إلى تفضيلهم التدريب العقلي الذي يمنحهم التفوق في المجتمع أكثر من تفوقهم في ممارسة

1. كامل طه لويس، رياضة التجديف في العراق القديم، مجلة التربية الرياضية، كلية التربية الرياضية، المجلد العاشر، العدد الثاني، جامعة بغداد، 2001، ص55.
2. نجم الدين السهروردي، الموجز في فلسفة وتاريخ التربية البدنية والرياضية، دار الكتب للطباعة والنشر، بغداد، 1980، ص65.

الرياضة¹، وقد أشار المؤرخ "Mercier.L" إلى وجود رياضات ذهنية في العراق القديم "فمن أشهر القطع المطعمة التي وجدت في مدينة أور قطعة تمثل لعبة الضامه التي عثر عليها في المقابر وهي مصنوعة من الخشب ومرصعة خاناتها بالفسيفساء من اللازورد والأحجار الجيرية والعجائن الملونة والأصداف وقطع من العظم، وقد لصق هذا كله بالقار ويبدو أن هذه اللعبة بدأت في مدينة سومر ثم انتشرت فيما بعد في الشرق كله"². وتبرز أسطورة جلاميش* "المصارع الأسطوري" أهمية الرياضة بشكل عام والمصارعة بشكل خاص لدى الشعب العراقي القديم التي بلغت حد التقديس فمزجوا بين المصارعة كشعيرة من الشعائر الدينية وبين المصارعة كرياضة تنافسية وبطولة³.

وقد وجدت دلائل تشير إلى أن شباب الطبقات العليا كانوا يتلقون دروسا في السباحة والتمرينات البدنية والرماية بالقوس والسهم وركوب الخيل، كما أن هناك من يعتقد أن الألعاب الأولمبية القديمة باليونان إنما هي ميراث الألعاب الجلاميشية وأن الفينيقيين "سوريا، ولبنان، وفلسطين" كانوا أهل بحر وتجارة قد نقلوها إلى اليونان القديمة⁴، وعلى سبيل المقارنة بين ما كان سائدا في الحضارة المصرية القديمة والحضارة العراقية القديمة، فنرى أن سكان بلاد ما بين النهرين قد برعوا في

1. عبد العزيز صلاح سالم، نفس المرجع السابق، ص 27-28.

2. Mercier .L, *La chasse et les sports chez les Arabes*, Paris, 1927, P. 223.

* جلاميش : هو خامس ملوك الوركاء وعاش في الفترة ما بعد 2600 ق.م، وحكم بلاد النهرين 126 سنة، ويعتبر أسطورة زمانه في المصارعة.

3. مورتكارت أنطوان، الفن في العراق القديم، ترجمة عيسى سلمان، وسليم طه، التكريتي، بغداد، 1975، ص 95.

4. أمين أنور الخولي، أصول التربية البدنية والرياضية - المدخل - التاريخ - الفلسفة، نفس المرجع السابق، ص 219.

الصيد والرياضة العسكرية إلا أنهم لم يتوصلوا إلى المستوى الذي وصل إليه المصريون في ألعاب الأطفال والرقص.

أما فيما يخص طرق النشاط الرياضي في العراق، فقد اعتمد في تلك الحقبة على مبدأ المحاولة والخطأ حيث ابتعد نظام التعلم آنذاك عن النظم الشكلية، فكان التعلم يعتمد على محاولات الصغار إتباع نصائح الكبار وتوجيهاتهم وتقليدهم، وكان التعبير الابتكاري نادر الوجود.

الخلاصة :

رجوعا للفطرة البشرية التي يعتبر اللعب طبيعتها بصفة عامة، وبصفة خاصة ألعاب المحاكاة التي احتلت جانبا كبيرا من نشاط الصغار في البيئات البدائية، حيث كانت الطبيعة أحد العوامل الرئيسية لدعم النشاط البدني وذلك مما وفرت للطفل البدائي من معيشة تقربه من عناصر استغلت كجزء من تربيته، إذ وفرت ما يثير فيه التحدي، فقد كانت بيئته مليئة بالأشجار والأنهار والمساحات الشاسعة من الأراضي، للتسلق والسباحة والعدو.

وفي ظل هذه الفوضى العفوية فقد ظهر جليا أن الجانب الذي يأخذ جانبا من التنظيم، تلك الحفلات التي كانت تقام احتفالا ببلوغ الفتيان سن المراهقة وترشيحهم لرئاسة القبيلة، فكانت أغراض ممارسة النشاط الرياضي السائدة في العصر الحجري متمثلة في ثلاث توجهات القوة البدنية، الانتماء للجماعة، والترويح.

ويمكن لنا أن نقول أن طبيعة حياة الإنسان البدائي قد امتازت بالعفوية والضرورة، وهذا ما يجعلنا نقول أن ممارسة النشاط البدني الرياضي لا يمكن الجزم بوجوده لغياب الأدلة التي تثبت ذلك، فالإنسان البدائي

لم تكن له فلسفة تربوية واضحة إذ كان يسيطر على حياته بغرض حيوي فعال يدفعه للمحافظة على البقاء باستخدام أدوات بسيطة وجافة.

لقد ارتبط تطور الرياضة بتقدم وازدهار الحضارات الإنسانية عبر العصور المختلفة وارتفع شأن النشاط الرياضي في الحضارات القديمة، فظهرت مناظرها المختلفة على النقش والرسومات على جدران المقابر ومعابد الفراعنة وعند العراق القديم، والثابت من خلال الوثائق التاريخية والأثرية أن الحضارتين الفرعونية والعراقية القديمة، قد عرفتا ظهورا لعدة توجهات للحركة الرياضية، واقتصرت في مجملها على الطبقة الأرستقراطية والنبلاء والطبقات العليا لتحقيق أغراض دينية وعسكرية ومهنية نفعية، وقد برع سكان بلاد ما بين النهرين في الصيد والرياضة العسكرية والذهنية إلا أنهم لم يتوصلوا إلى المستوى الذي وصل إليه المصريون في ألعاب الأطفال والرقص.

توجه مهني : ارتبط غرض النشاط الرياضي فيه ارتباطا وثيقا بنوع النشاط الممارس، حيث كان النشاط البدني من نصيب الفلاحين والحرفيين كي يخدموا الأرض ويؤدوا الأشغال المرجوة منهم.

توجه عسكري : فكان الضباط يمارسونها لغرض الحفاظ على مكانتهم المرموقة في وسط المجتمع البابلي والدفاع عن البلاد.

توجه ديني : أما الكهنة والأشراف والأغنياء وقد فضلوا فيه التدريب العقلي، وممارسة بعض الألعاب الرياضية التي يغلب عليها الجانب الديني كالرقص في مناسبات الزواج المقدس وحفلات رأس السنة.

3-3/ تطور النشاط الرياضي في العراق القديمة :

يكفي الإطلاع على الغرض كي نتمكن من وضع صورة لحلة النشاط الرياضي، فقد نالت قدرا ضئيلا من التنظيم فيما كانت عليه المدارس التي يديرها الكهنة في المعابد، وفيما عدى ذلك فقد كان التعليم يتم بطريقة التدريب المهني الذي كان يتولاه الأب، وكان المحارب يتدرب أثناء الخطط العسكرية والصيد، وقد برع في طرق صيد الحيوانات باستخدام السهام والرماح وغيرها من أدوات الصيد¹، حيث يتولى ذوي الخبرة من قدماء الجنود تدريب الجنود، كذلك كان أبناء النبلاء يمارسون اللعب والسباحة.

1. عبد العزيز صلاح سالم، الرياضة عبر العصور تاريخها وأثارها، مركز الكتاب للنشر، القاهرة، 1998، ص27.

المراجع

المراجع العربية

1. جون. أ. هامرتن، تاريخ العالم، المجلد 2، ترجمة وزارة المعارف العمومية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، بدون تاريخ.
2. حسن أحمد الشافعي، تاريخ التربية البدنية في المجتمعين العربي والدولي، منشأة المعارف بالإسكندرية، 1998.
3. نجم الدين السهروردي، الموجز في فلسفة وتاريخ التربية البدنية والرياضية، دار الكتب للطباعة والنشر، بغداد، 1980.
4. أمين أنور الخولي، أصول التربية البدنية والرياضية- المدخل- التاريخ- الفلسفة، دار الفكر العربي، القاهرة، 2005.
5. وهيب إبراهيم سمعان، الثقافة والتربية في العصور القديمة، دار المعارف، القاهرة، 1961.
6. محمد خير علي مامسر، الموسوعة التاريخية لتطور الحركات الرياضية في الحضارات القديمة والحديثة، دار وائل للطباعة والنشر، عمان، الأردن، 2001.
7. أحمد محمد عوف، الحضارة المصرية القديمة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1997.
8. حسن أحمد الشافعي، الموسوعة العلمية في إدارة وفلسفة التربية البدنية والرياضية، ج3، مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية، مصر، 2001.
9. سليم حسن، مصر القديمة، ج4، دار الكتب المصرية، مصر، 1984.
10. كرار حيدر محمد، موسوعة الألعاب الرياضية، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، 2005.

11. إيرينا لكسوفا، الرقص المصري القديم، ترجمة، محمد جمال الدين مختار، مراجعة، عبد المنعم أبو بكر، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، القاهرة.
12. أمين أنور الخولي، الرياضة والحضارة الإسلامية، دار الفكر العربي، القاهرة، 1995.
13. أمين الخولي، محمود عنان، المعرفة الرياضية، دار الفكر العربي، القاهرة، 1999.
14. حسن أحمد الشافعي، تاريخ التربية البدنية في المجتمعين العربي والدولي، منشأة المعارف بالإسكندرية، مصر، 1998.
15. عبد العزيز صلاح سالم، الرياضة عبر العصور تاريخها وأثارها، مركز الكتاب للنشر، القاهرة، 1998.
16. كامل طه لويس، رياضة التجديف في العراق القديم، مجلة التربية الرياضية، كلية التربية الرياضية، المجلد العاشر، العدد الثاني، جامعة بغداد، 2001.
17. مورتيكارت أنطوان، الفن في العراق القديم، ترجمة عيسى سلمان، وسليم طه، التكريتي، بغداد، 1975.

المراجع الأجنبية

- 01- Maurice Vidal, *L'épopée des jeux olympiques*, éditions Messidor, Madrid, Espagne, 1992.
- 02- Mercier.L, *La chasse et les sports chez les Arabes*, Paris, 1927.
- 03- Wilkinson Gardener, *Manners and customs of ancient Egyptians*, London, 1940.
- 04- Erman, Adalf, *life in incient Egypt*, dover pub. Inc, N.y, 1960.